

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول: الكلام الإنشائي

أ. مفهوم الكلام وأنواعه

الكلام هو القول.^{١٣} والكلام عند أهل النحوى هو اللفظ المركب المفيد بالوضع.^{١٤} قال ابن سيده الكلام هو القول، معروف. وقيل الكلام ما كان مكتفياً بنفسه، وهو الجملة. والقول ما لم يكن مكتفياً بنفسه، وهو الجزء من الجملة. قال سيبويه: أعلم أن قلت إنما وقعت في الكلام على أن يحكى بها ما كان كلاماً لا قولاً. ومن أدل الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا القرآن كلام الله، ولا يقولوا القرآن قول الله.^{١٥}

أما الكلام في اصطلاح علم البلاغة فهو الذي يصوره المتكلم بصورة تناسب أحوال المخاطبين.^{١٦} وينقسم الكلام إلى قسمين وهما: كلام الخبر وكلام الإنشاء.

^{١٣} لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦). ص. ٦٩٥.

^{١٤} Moch. Anwar. *Ilmu Nahwu*. (Bandung: Sinar Baru Algensido. ٢٠٠٩). Hal. ١

^{١٥} إمام العلامة ابن منظور، لسان العرب، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٣). ص. ٧١٩.

^{١٦} أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. ٣٣.

١. كلام الخير هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته. وإن شئت فقل: الخير هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به، نحو: العلم نافع.^{١٧} وينقسم كلام الخير إلى قسمين وهما:^{١٨}
- * الجملة الفعلية: موضوعه لأفادة التجدد والحدوث في زمن معين مع الاختصار.
 - * الجملة الاسمية: تفيد بأصل وضعها ثبوت شئ لشيء.
٢. كلام الإنشاء هو ما لا يصح أن يقال لقائله عنه صادق فيه أو كاذب. وكلام الإنشاء هو نوعان: طلبي وغير طلبي.^{١٩}
- * الإنشاء الطلبي هو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب. وأنواعه خمسة وهي: الأمر والنهي والتمنى والاستفهام والنداء.
 - * الإنشاء غير الطلبي هو ما لا يستدعي مطلوباً. وله صيغ كثيرة، منها: المدح والذم والعقود والقسم والتعجب وأفعال الرجاء.

ب. مفهوم الكلام الإنشائي وأنواعه

الأول - تعريف الكلام الإنشائي

الإنشاء لغة الإيجاد،^{٢٠} وقيل الشروع الإيجاد والوضع تقول أنشأ الغلام يمشي إذا شرح في المشي وأنشأ الله العالم أوجداهم، وأما الكلام الإنشائي إصطلاحاً فهو كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، نحو: أُطْلِبُ الْعِلْمَ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ، و " واجتهد في جميع دروسك " فلا ينسب إلى قائله صدق ولا كذب.^{٢١}

^{١٧} أحمد الماشي، جواهر البلاغة، ص. ٤٥

^{١٨} أحمد الماشي، جواهر البلاغة، ص. ٥٨-٥٩

^{١٩} علي الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة. ص. ٧٠٢

^{٢٠} أحمد الماشي، جواهر البلاغة، ص. ٦١

^{٢١} أحمد الماشي، جواهر البلاغة، ص. ١٠

وقال إبراهيم أنيس، إن الإنشاء عند العلماء البلاغة هو الكلام الذي ليس لنسبة خارج تطابقه هذه النسبة أو لاتطابقة.^{٢٢}

وقال أحمد مصطفى المراغي في كتابه "علوم البلاغة" أن الإنشاء في اصطلاح هو يطلق بأحد إطلاقين:^{٢٣}

- المعنى المصدرى : وهو إلقاء الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لاتطابقه.
- المعنى الإسمى : وهو نفس الكلام الملقى الذي له الصفة المتقدمة.

وقال مصطفى بن الحاج الكلام الإنشائي هو ما لا يَحْتَمِلُ الصدق أو الكذب.^{٢٤}

الثاني- أنواع الكلام الإنشائي

وينقسم علماء البلاغة الكلام الإنشائي إلى قسمين: وهما إنشاء طلبي و إنشاء غير طلبي.

أ. الإنشاء غير الطلبي هو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب. وله صيغ كثيرة، منها: المدح والذم والعقود والقسم والتعجب وأفعال الرجاء.^{٢٥} وأما شرحها فممايلي:

١. المدح والذم، ويكونان بنعم وبئس. وقال الجاحظ من كتاب:

أَمَّا بَعْدُ فَنَعْمَ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتِدَارُ، وَبِعَسَ الْعَوْضُ مِنَ التَّوْبَةِ الْإِصْرَارُ.
٢. العقود، فتكون بالماضي كثيراً، نحو: (بعت) و(وهبت).
٣. القسم، فيكون بالواو والياء والتاء وبغيرها، نحو: (والله) وقال عبد الله بن الطاهر:

لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى * وَلَا بِاِكْتِسَابِ الْمَالِ يُكْتَسَبُ الْعَقْلُ.

^{٢٢} محمد التونجي، المعجم المفصل، ص. ٩٢٠.

^{٢٣} أحمد مصطفى المراغي، علم البلاغة البيان والمعاني البديع، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣). ص. ٦١.

^{٢٤} مصطفى بن الحاج، دروس شاملة في البلاغة، ص. ٢٠.

^{٢٥} علي الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة، ص. ١٧٠.

٤. التعجّب، فيكون بصيغتين ما أفعله وأفعل به، نحو: (ما أحسن عليّاً) و(أكرم

بالحسين) وسماعاً بغيرهما، نحو: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ).^{٢٦}

٥. أفعال الرجاء، فيكون بعسى وحرى واخلولق نحو: (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي

بِالْفَتْحِ).^{٢٧}

ب. الإنشاء الطلبي هو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب. وأنواعه خمسة

وهي: الأمر والنهي والتمنى والاستفهام والنداء.^{٢٨} وأما شرحها فمالي:

(١) الأمر

الأمر هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء، وله أربع

صيغ:^{٢٩}

أ) الفعل الأمر، ومثله: قُلْ خَيْرًا أَوْ أَسْكُتْ، من هذا المثال إستعمل المتكلام

الكلام بصيغته فعل الأمر وهي "قل".

ب) الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر، ومثله: لِيَخْرُجْ عَلَيَّ إِلَى الرِّيَاضِ. من

هذا المثال إستعمل المتكلام الكلام بصيغته المضارع المجزوم بلام الأمر وهي

"ليخرج" أي بمعنى "أخرج!".

ج) اسم فعل الأمر. ومثاله: "حَيِّ عَلَيَّ الصَّلَاةَ حَيِّ عَلَيَّ الْفَلَّاحَ". من هذا

المثال إستعمل الكلام بصيغة اسم فعل الأمر وهي "حي" أي بمعنى "هيا

نصلي".

د) المصدر النائب عن فعل الأمر، كمثل: صَبِرًا عَلَيَّ الشَّدَائِدَ يَا نَفْسِي. في

هذا المثال إستعمل المتكلام الكلام بصيغة المصدر النائب على فعل الأمر

وهي "صبراً" أي بمعنى "اصبر!".^{٣٠}

^{٢٦} سورة البقرة. الآية ٢٨

^{٢٧} سورة المائدة. الآية ٥٢

^{٢٨} على الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة. ص. ١٧٠

^{٢٩} أحمد مصطفى المراغي، علم البلاغة، ص. ٦٣

^{٣٠} على الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة. ص. ٩٨٠.

وقد تخرج صيغ الامر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال.^{٣١}

— الدعاء، وهو الطلب على سبيل التضرع ويكون في صيغة الأمر إذا صدرت من أدنى إلى أعلى منزلة. كقوله تعالى: (رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ). والأمر في (أوزع) للدعاء لأنه صدر من الأدنى وهو المتكلم إلى الأعلى هو الله سبحانه تعالى.

— الالتماس، كقولك لمن يساويك: "أعطني الكتاب أيها الأخ". وهذه الجملة لا تقصد بمعنى الأمر الحقيقي، ولكنها للالتماس لأنها استعملت على سبيل التلطف بدون الاستعلاء.

— التهديد، كقوله تعالى: (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ^{٣٢} إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).^{٣٢}

ولأمر في هذه الآية تفيد معنى التهديد، لأن المتكلم (الله تعالى) يقصد أن يخوف المخاطب يعني من الذين يلحدون بايات الله، إنهم لا يستطيعون أن يخفون على الله بما عملوا.

— التعجيز، كقوله سبحانه وتعالى (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ^{٣٣}).^{٣٣} ويكون الأمر هنا في مقام إظهار عجز من يدعو قدرته على فعل أمر ما. وليس في وسعه ذلك. فالمراد من الأمر في الآية: إظهار عجزهم من الإتيان بمثل سورة من القرآن لأنه خارج عن طوقهم.

^{٣١} على الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة. ص. ٧٥.

^{٣٢} سورة حم السجدة. الآية ٤٠.

^{٣٣} سورة البقرة. الآية ٢٣.

- التسوية، كمثل في قوله تعالى (أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ
٣٤). وصيغة الأمر هنا تفيد التسوية لأن المعنى صبركم وعدمه سيات.
- الإباحة، نحو في قوله تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ
مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) ٣٥. والأمر المراد منه إباحة الأكل والشرب
في ليال رمضان حتى طلوع الفجر والتعبير بصيغة الأمر في مكان الإباحة
للحث على تناول السحور وكأنه أمر مرغوب فيه.
- التمني، مثل:
يَادَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي * وَعِمِّي صَبَاحًا دَارَ عِبْلَةَ وَسَلِّمِي.
الأمر في شطر الأول يفيد التمني، لأن المتكلم لا يريد أن يكلف الدار أن
تتكلم لأن كلام الدار مستحيل، وإنما يتمني لو أنها تقدر على الكلام.
- التخيير، نحو:
عِشْ عَزِيزًا أَوْ مِتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ * بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَحَفْقِ الْبُنُودِ.
ومعنى الأمر هنا للتخيير، أي تخيير الشاعر على جنوده في ميدان الحرب
بين أن يموتوا بدفاع البلاد في كرام أو يعيشوا في الإهانة بفرارهم من
ميدان الحرب.
- الإرشاد، كقول الشاعر:
كَذَا فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي * وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطُّلَابُ
فأبو الطيب لا يريد تكليفا، وإنما ينصح لمن ينافقون سيف الدولة
ويرشدهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد وكسب الرفعة فالأمر هنا
للإرشاد.

٣٤ سورة الطور. الآية ١٦

٣٥ سورة البقرة. الآية ١٨٧

- الإكرام، نحو: "كل مما يليك". والأمر هنا للإكرام لأنها قيل لتهديب الأخلاق والعادات.
- الإهانة، كقوله سبحانه وتعالى (كُؤُتُو حِجَارَةً أَوْ تُخَادِبُوا).^{٣٦} والأمر هنا للإهانة، أي إهانة المتكلم (الله تعالى) على الكافرين لا يؤمنون به.
- الدوام، كقوله تعالى (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ).^{٣٧} والأمر هنا للدوام، أي نريد بأن الله سبحانه وتعالى يهدي علينا دواما إلى الصراط المستقيم.

(٢) النهي

- النهي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء مع والإلزام.^{٣٨}
- وللنهي صيغة واحدة وهي الفعل المضارع المقرون بلا الناهية ، كقوله تعالى: (وَلَا يَعْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا).^{٣٩}
- وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها الاصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال.
- الدعاء، كقول تعالى (رَبَّنَا لَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ).^{٤٠} والنهي هنا للدعاء، لأنه صادر من العبد الذات العلية على جهة الضرع والدعاء.
- التهديد، نحو: لا تنته عن غيك. والنهي هنا للتهديد، لأن المتكلم يقصد أن يخوف المخاطب بأن ينتهي في غيه.
- الالتماس، كمثل: لا تبرح من مكانك هذا حتى أرجع إليك.

^{٣٦} سورة الإسراء. الآية ١١٤

^{٣٧} سورة الفاتحة. الآية ٦

^{٣٨} أحمد الماشي، جواهر البلاغة، ص. ٦٨

^{٣٩} سورة الحجرات. الآية ١٢

^{٤٠} سورة البقرة. الآية ٢٦٨

النهي هنا للالتماس، لأنه استعمل على سبيل التلطف بدون الاستعلاء.

- التبييس، نحو في قوله تعالى (لَا تَعْدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) والنهي هنا للتبييس، أي تبييس المتكلم (الله تعالى) على الكافرين بأنهم لا يعتذروا عليه على ما فعلوا (يعنى قد كفروا بعد آمنوا).
- التحقير، نحو: " لا تجهد نفسك فيما تعب فيه الكرام". النهي هنا للتحقير، لأن المتكلم يريد أن يبين أن مخاطبة حقير وليس أهلاً أن يحاول من الأعمال العظيمة ما حوالة الكرام.
- التمنى، كمثل: "لا تمطري أيتها السماء". النهي هنا للتمنى، لأن المتكلم يخاطب ما لا يعقل وكونه مستحيلاً.
- الإرشاد، كقول الشاعر:

لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعُهُ* وَأَرْحَمَ شَبَابِكَ مِنْ عَدُوِّ تُرْحَمُ.

النهي هنا للإرشاد، لأن المتكلم لا يريد إلا أن ينصح المخاطب ويرشده إلى عدم الإنخداع بمظهر العدو.

(٣) الاستفهام

الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل.^{٤١}

وينقسم الاستفهام بحسب الطلب ثلاثة أقسام، وهي:

١. ما يطلب به التصور تارة، والتصديق تارة أخرى وهو الهمزة.
٢. ما يطلب به التصديق فحسب وهو هل.
٣. ما يطلب به التصور فحسب وهو للباقي من أدوات الاستفهام.^{٤٢}

^{٤١} أحمد مصطفى المراغي، علم البلاغة، ص. ٦٣-٦٤

^{٤٢} أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. ٧٠

وللاستفهام أدوات كثيرة وهي الهمزة وهل وما ومن ومتى وأيان وكيف وأين وأنى وكم وأي.

• الهمزة

(أ) التصور، وهو إدراك المفرد، وهذا الحال يأت الهمزة متلوت بالمستؤل عنه ويذكر له في الغالب معادل بعد أم. ٤٣ نحو: "أعلي مسافر أم خالد؟" إذا كنت تعتقد أن أحدهما مسافر، ولا تعلم عينه فتطلب تعيينه فتجيب بأنه خالد مثلا، وتقول: "أمسافر خالد أو مُقيم؟" فتجيب بأنه مقيم مثلا. وهذه الهمزة لا يليها إلا المسئول عن سواء. ٤٤

(ب) التصديق أي أن يطلب بما التصديق أي إدراك نسبة يتردد العقل بين ثبوتها ونفيها، والكثير أن يكون ذلك بجملة فعلية، نحو: "أقدم صديقك؟" ويقل أن يكون بجملة إسمية، نحو: "أقدام صديقك؟" ويجاب في هذين بلا أو بنعم. ويمتنع أن يذكر معها ذكر المعادل. ٤٥

• هل

وأما حرف "هل" فهو حرف لطلب التصديق فحسب أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها. نحو: هل جاء الأمير؟ فتجيب بنعم أو بلا.

وتخلص حرف "هل" الفعل المضارع للإستقبال شأنها كالسين وسوف. فلا يصح ان تقول: هل تعوم والبحر هائج؟ لأن المعنى التوبيخ، وهو يكون على أمر واقع في الحال، وتكون يصح دخول

٤٣ على الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة، ص. ١٩٣.

٤٤ أحمد مصطفى المراغي، علم البلاغة، ص. ٦٤

٤٥ على الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة، ص. ١٩٤

"الهمزة" بدلا من "هل" فتقول أتعموم والبحر هائج؟ لأنها يصح دخولها على الفعل الواقع في الحال.

• من وما

حرف (من) يطلب بها تعيين العقلاء،^{٤٦} نحو: من فتح مصر؟

أما حرف (ما) فيطلب بها عن غير العقلاء، وهي أقسام:^{٤٧}

أ. إيضاح الإسم، نحو: ما العَسْجُدُ؟ فيجاب بأنه ذَهَبٌ.

ب. يطلب بها بيان حقيقة المسمى. نحو: ما الإنسان؟ فيجاب بأنه حيوان ناطق.

ج. يطلب بها بيان الصفة. نحو: ما خليل؟ فيجاب طويل أو قصير.

• متى وأيان وأين وأنى

متى: يطلب بها تعيين الزمان ماضيا أو مستقبلا. نحو: متى جئت؟ أو متى تسافر؟

أيان: يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة، وتكون في مقام التفخيم والتهويل، نحو: "يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

أين: يطلب بها تعيين المكان، نحو: أين تذهب؟

أنى: وتأتى لمعان كثيرة. وهي:

أ. فتكون بمعنى كيف، كقوله تعالى (أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا).^{٤٨}

ب. فتكون بمعنى من أين، كقوله تعالى (يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا).^{٤٩}

ج. فتكون بمعنى متى، نحو: زُرْنِي أَنَّى شِئْتَ.

^{٤٦} على الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة، ص. ٧٥

^{٤٧} على الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة، ص. ٧٥

^{٤٨} سورة البقرة. الآية ٢٥٩

^{٤٩} سورة العمران. الآية ٣٧

• كيف وكم وأي

كيف: يطلب بها تعيين الحال. نحو: كيف التعليم بإندونيسيا؟

كم: يطلب بها تعيين عدد مبهم. نحو: كم ثمن هذا الكتاب؟

أي: يطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يَعْمُهَا، ويسأل بها عن الزمان

والمكان والعدد على حسب ما تضاف إليه، كمثل: أي يوم جئت؟

في أي مكان تقيم؟ أي صاحبك أحسن خلقا محمد أم علي؟ بأي

ذنب قتلت؟^{٥٠}

قد سبق البحث في معاني الاستفهام الأصلية، وقد تخرج ألفاظه عن

معانيها الأصلية إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام، وهي كمايلي:

— الأمر، كقوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ

وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحَرِّ وَالْمَيْسِرِ وَيُصِدِّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ

مُنْتَهُونَ).^{٥١}

— التسوية، (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا

يُؤْمِنُونَ).^{٥٢}

— النفي، نحو: "أَيَغْفِرَ اللَّهُ كَافِرًا؟" وهذه العبارة تفيد معنى النفي، لأن الله

لا يمكن أن يغفر إلا مؤمنا دون كافرا.

— النهي، كقوله تعالى: (أَتَخْشَوْنَهُمْ^ج فَأَلَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ).^{٥٣} وهذه الآية تفيد معنى النهي، أي لا تخشوهم فالله أحق

أن تخشوه.

^{٥٠} على الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة، ص. ١٩٦

^{٥١} سورة المائدة. الآية ٩١

^{٥٢} سورة البقرة. الآية ٦

^{٥٣} سورة التوبة. الآية ١٣

- الإنكار، كقوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) . ٥٤
- التشويق، كقوله تعالى: (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ تَحْرِقَةِ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) . ٥٥ وهذه الآية تفيد معنى التشويق، أي تشويق المتكلم (الله تعالى) على المؤمنين في دليبه الذي ينجيهم من عذاب الله الأليم.
- الاستئناس، كقوله تعالى: (وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ) . ٥٦
- التعظيم، كقوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) . ٥٧ وهذه الآية تفيد معنى التعظيم، أي التعظيم المتكلم (الله تعالى) بأنه الذي يشفع الناس دون الآخر.
- التحقير، نحو: "أهذا الذي مدحته كثيرا؟" و هذه الجملة تفيد معنى التحقير، أي أن المتكلم حقر على المخاطب بأن ما يختاره هو غير حسن.
- التهويل، كقوله تعالى: (الْحَاقَّةُ . مَا الْحَاقَّةُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ) . ٥٨
- التقرير، كقوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) . ٥٩
- التمني، نحو في قوله تعالى (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا) . وهذه الآية تدل على أنها للتمني، أي أنهم يعملون عدم الشفيع.

٥٤ سورة الأنعام. الآية ٤٠

٥٥ سورة الصف. الآية ١٠

٥٦ سورة طه. الآية ١٧

٥٧ سورة البقرة. الآية ٢٥٥

٥٨ سورة الحاقة. الآية ١-٣

٥٩ سورة الانشراح. الآية ١

- الاستبعاد، كقوله تعالى: (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ).^{٦٠}
- التعجب، كقوله تعالى: (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ).^{٦١}
- الوعيد، كقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ).^{٦٢}
- التوبيخ، نحو:
- إِلَامُ الْخُلْفُ بَيْنَكُمْ إِيَّامًا * وَهَدَى الضَّجَّةَ الْكُبْرَى عَلَامًا؟^{٦٣}
- وهذا البيت يفيد معنى التوبيخ، أي أن المتكلم وبخ على المخاطب بأن الخلاف بينهما هو شيء هزيل.

(٤) التمني

التمنى هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلًا. كقول الشاعر: "ألا ليت الشباب يعود يوماً". وإما لكونه بعيد التحقيق والحصول، كقول الفقير: "ليت لي ألف دولار". فإن كان منتظر الحصول قريب الوجود كان ترجياً ويعبر فيه بعسى ولعل، كقول الشاعر:

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْرِيَ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا. وقول الحبيب: لعل الحبيب قادم.^{٦٤}

والفرق بين التمني والترجى كما ذكروا: أن التمني يأتي فيما لا يرجى حصوله، ممكناً كان أم ممتنعاً، والترجى فيما يرجى حصوله.

وللتمنى أربعة أدوات، واحدة أصلية وهي "ليت". وثلاثة نائبة عنها، وهي: ^{٦٥} "هل" كقوله تعالى (فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا)، وهذه الآية تفيد التمني لكونه مستحيلًا. و"لو" كقوله تعالى (فَلَوْ أَنَّ لَنَا

^{٦٠} سورة الدخان . الآية ١٣

^{٦١} سورة الفرقان. الآية ٧

^{٦٢} سورة الفجر. الآية ٧

^{٦٣} A. Wahab Muhsin, *Pokok-Pokok Ilmu Balaghah*. hal. ١٠٩-١٠٧

^{٦٤} أحمد مصطفى المراغي، علم البلاغة، ص. ٦٢

^{٦٥} أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. ٨١

كَرَّةً فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، وهذه الآية تفيد التمني لكونه مستحيلا.
و"لعل"، كقول الشاعر:

أَسْرَبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ * لَعَلَّ—ي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ .
وفي هذا البيت يفيد معنى التمني لكونه مستحيلا.^{٦٦}

(٥) النداء

النداء هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي). وأدواته ثمانية: ألهمزة وأى ويا وآ وآى وأيا وهيا ووا. وهي في الإستعمال نوعان: ألهمزة وأى لنداء القريب وغيرهما لنداء البعيد.^{٦٧}
وقد يتزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة وأى، كقول الشاعر:
أَسْكَانَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا * بَأْتِكُمْ فِي رَبْعِ قَلْبِي سَكَّانُ
الأداة "همزة" وقد نودي بها البعيد على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى (سكان نعمان) حاضر في الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضر معه في مكان واحد.

وقد يتزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة وأى، يعني:^{٦٨}

أ. إشارة إلى علو مرتبته. كقول نواس:

يَا رَبِّ إِنَّ عَظُمَتِ ذُنُوبِي كَثْرَةً * فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

الأداة "يا" وقد إستعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى علو مرتبته المنادى (الله تعالى) وارتفاع شأنه.

ب. إشارة إلى إنحطاط منزلته ودرجته، قول فرعون لموسى عليه السلام (إني لأظنك يا موسى مسحورا).

^{٦٦} A. Wahab Muhsin, *Pokok-Pokok Ilmu Balaghah*, hal. ١١١ ١١٢

^{٦٧} على الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة، ص. ٢١٢

^{٦٨} أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. ٨٣

الأداة "يا" وقد نودي بها القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى وضيع الشأن في نظر المتكلم، فكأن بعد درجته في الإنحطاط بعد في المسافة.

ج. إشارة إلى غفلته وشروذ ذهنه، كقول الشاعر:

أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لِعَيْرِ بِلَاغَةٍ * لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ

الأداة "أيا"، وقد نودي بها القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادي غافل لاه فكأنه غير قريب.

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد

من وقرائن. وأهمها:

— الإغراء، نحو: قولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم

— الإستغاثة، نحو: يا لله للمؤمنين.

— الندبة، نحو:

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص * ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

— التعجب، كقول الشاعر:

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بَعْمَمَرٍ * خَلَّالِكَ الْجَوْ فَيَبِيضِي وَاصْفَرِي

— الزجر، كقول الشاعر:

بِإِلَهِ قُلِّ يَا فُلَا * نُّ وَلِيَّيْ أَقُولُ وَلِيَّيْ أُسَائِلُ

أَتُرِيدُ فِي السَّبْعِينَ مَا * قَدْ كُنْتَ فِي الْعِشْرِينَ فَاعِلُ

ومعنى النداء هنا للزجر، فالشاعر يزجر نفسه وإنها تسلك في زمن

الشيخوخة ما كانت تسلكه أيام الشباب من دواعي اللو وأنواع

الجنون.

— والتذكر، كقول الشاعر:

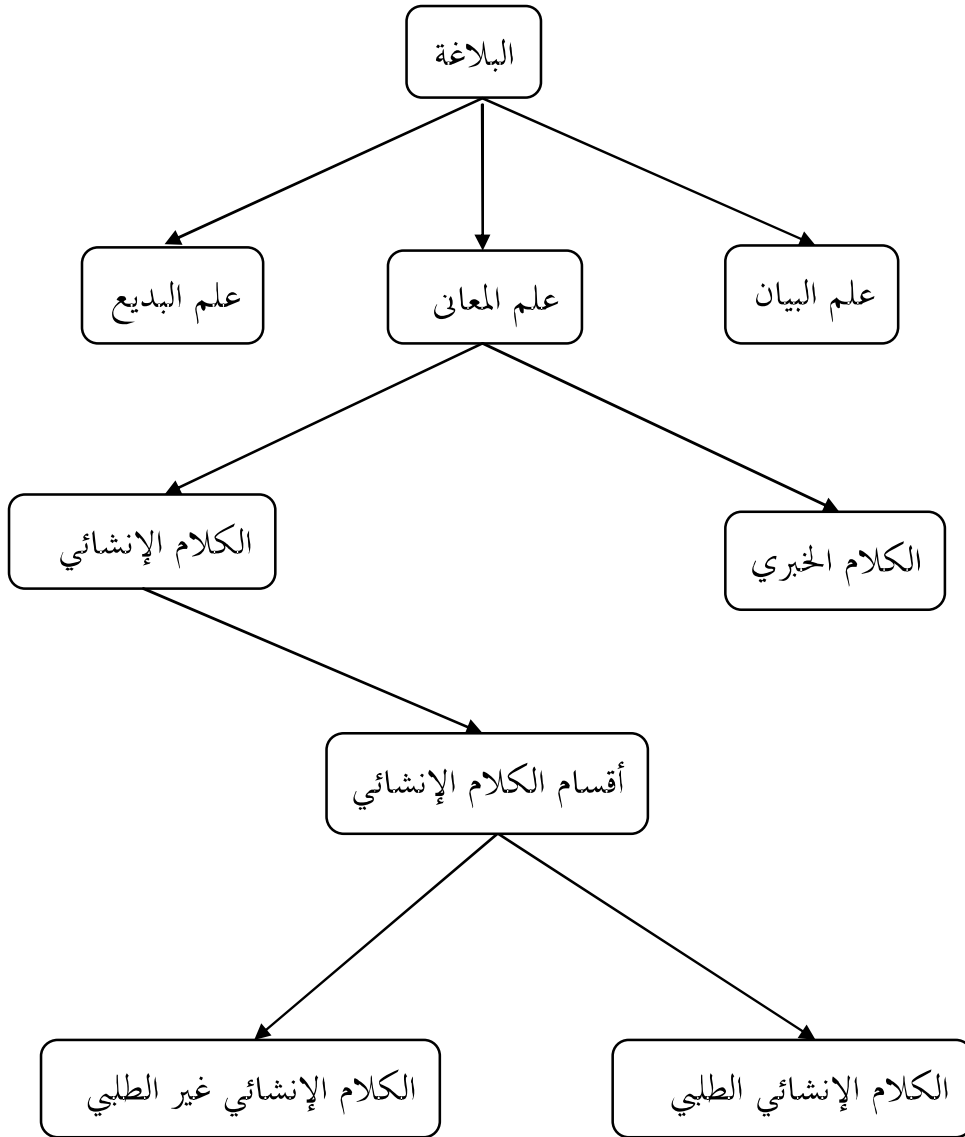
أَيَا قَبْرٍ مَعْنٍ كَيْفَ وَآرَيْتَ جُودَهُ * وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعَا

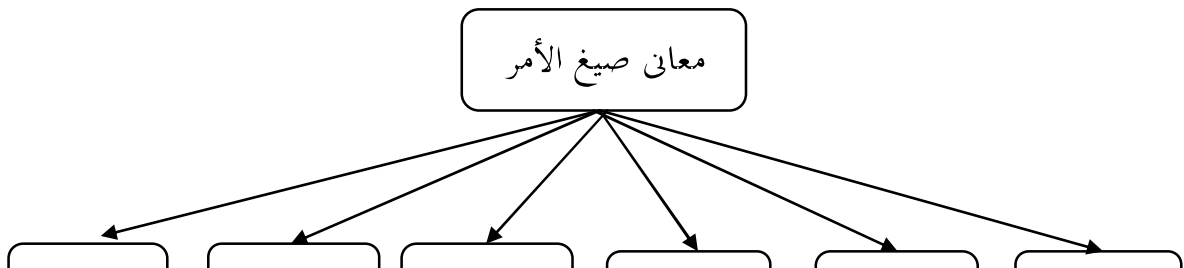
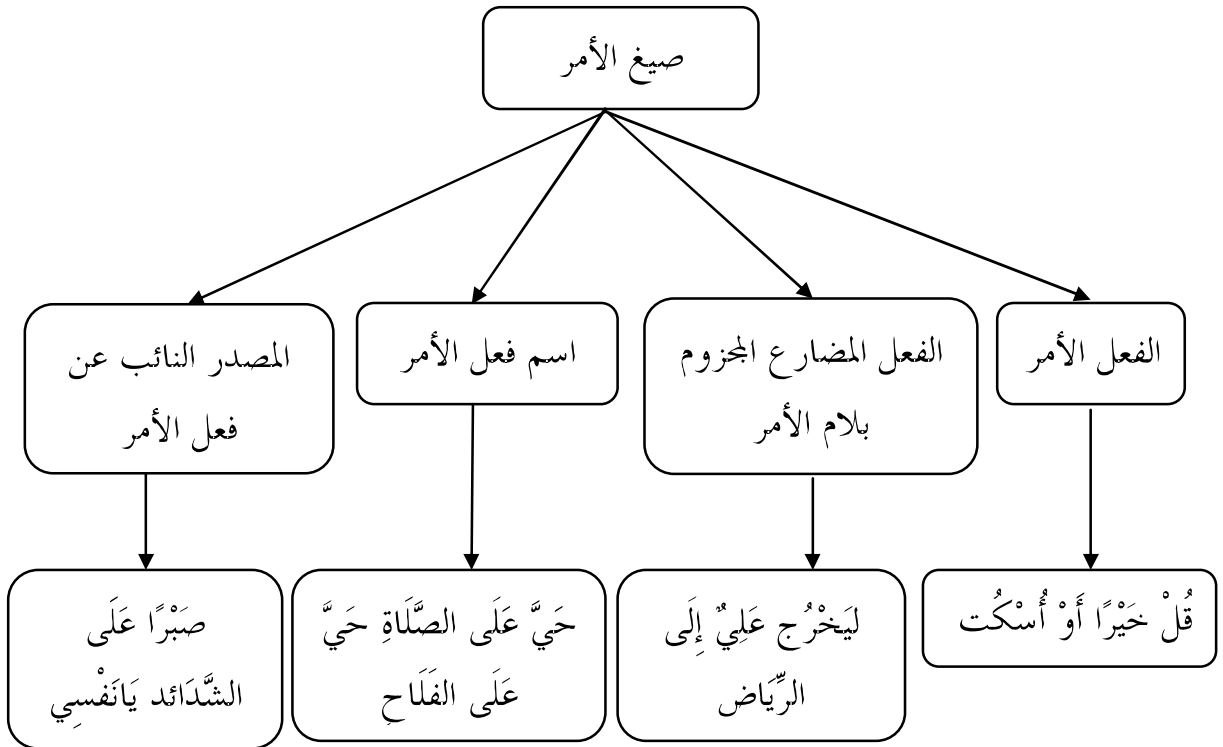
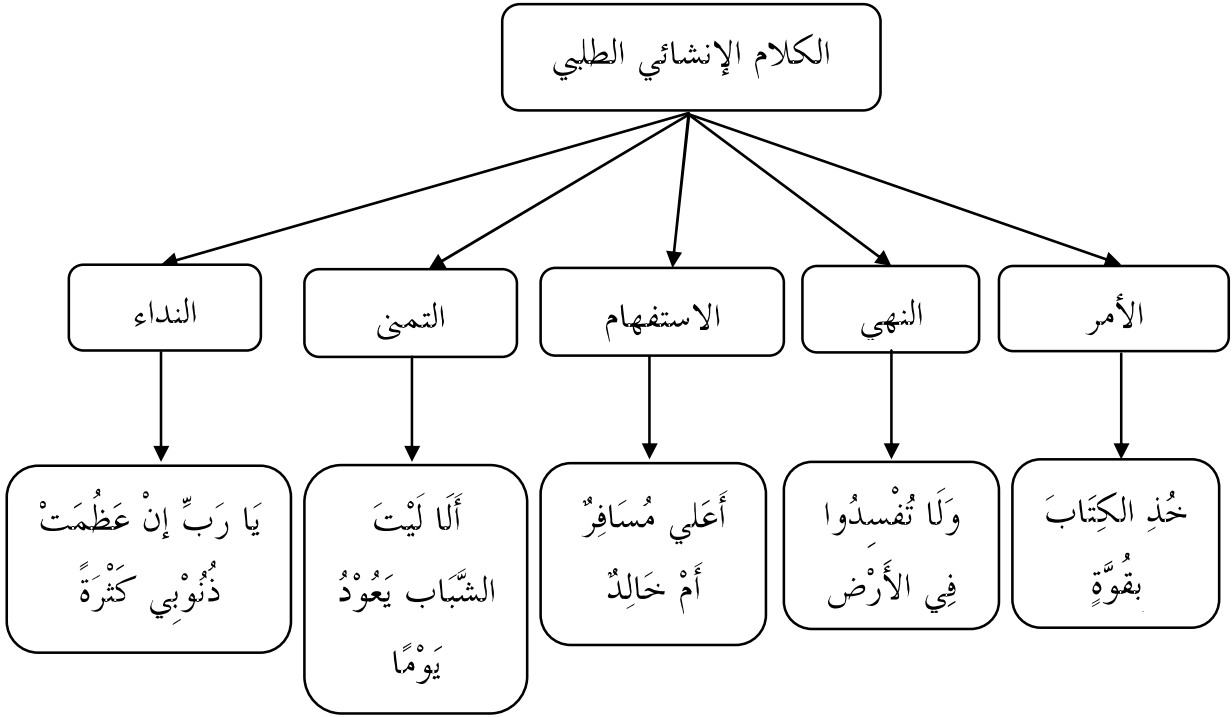
— والتحير والتضجر، كقول الشاعر:

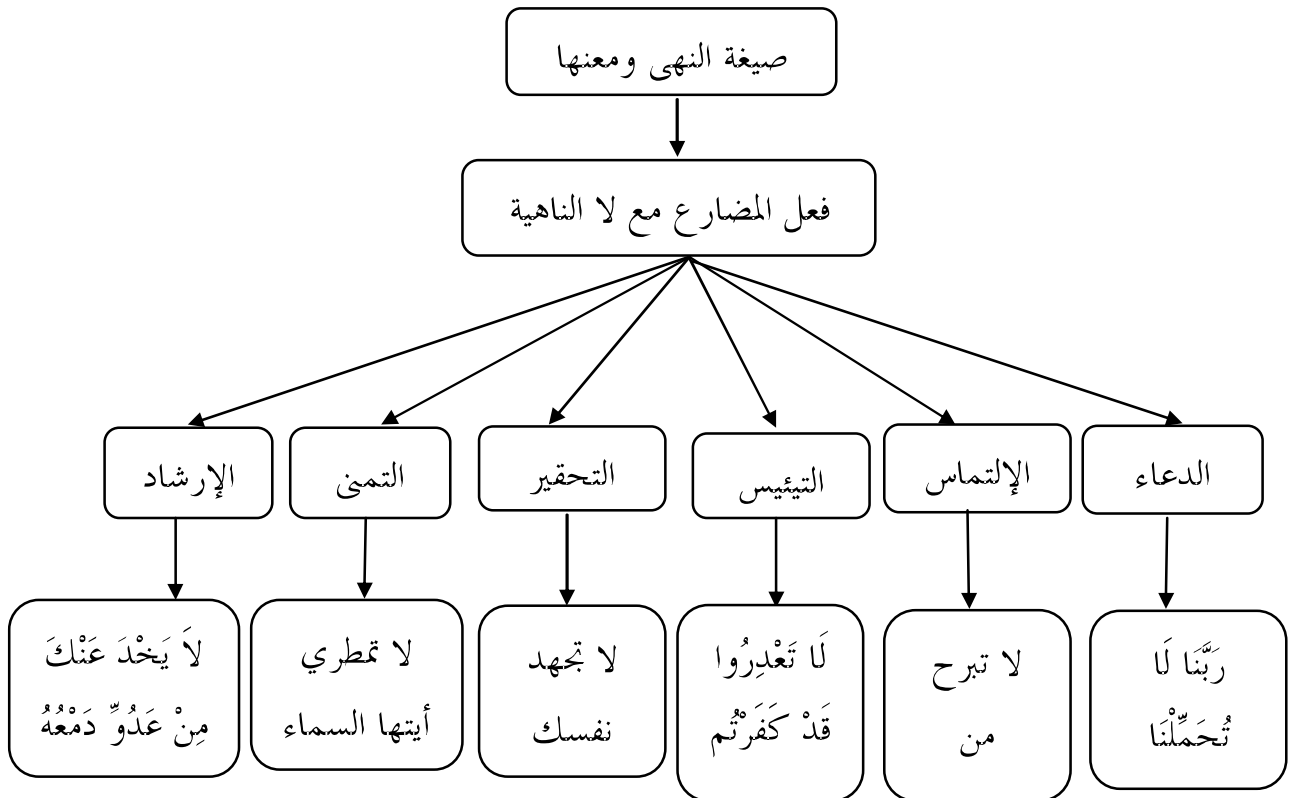
أَيَا مَنْزِلَ سَلْمَى أَيْنَ سَلْمَاكِ * مِنْ أَجْلِ هَذَا بَكَيْنَاهَا بِكَيْنَاكِ

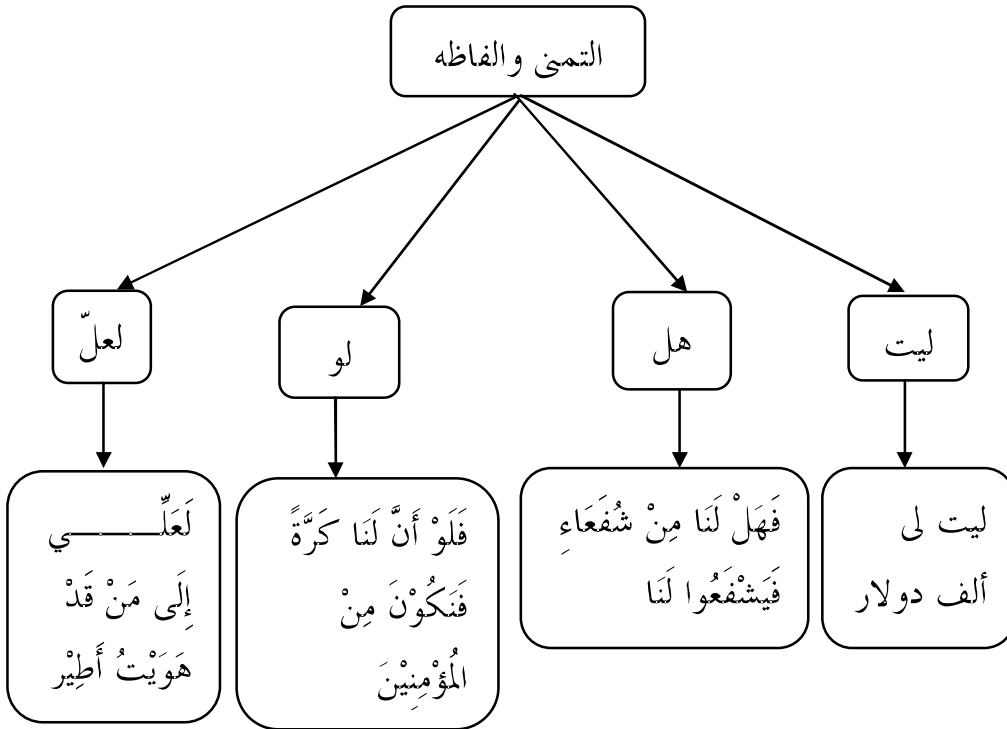
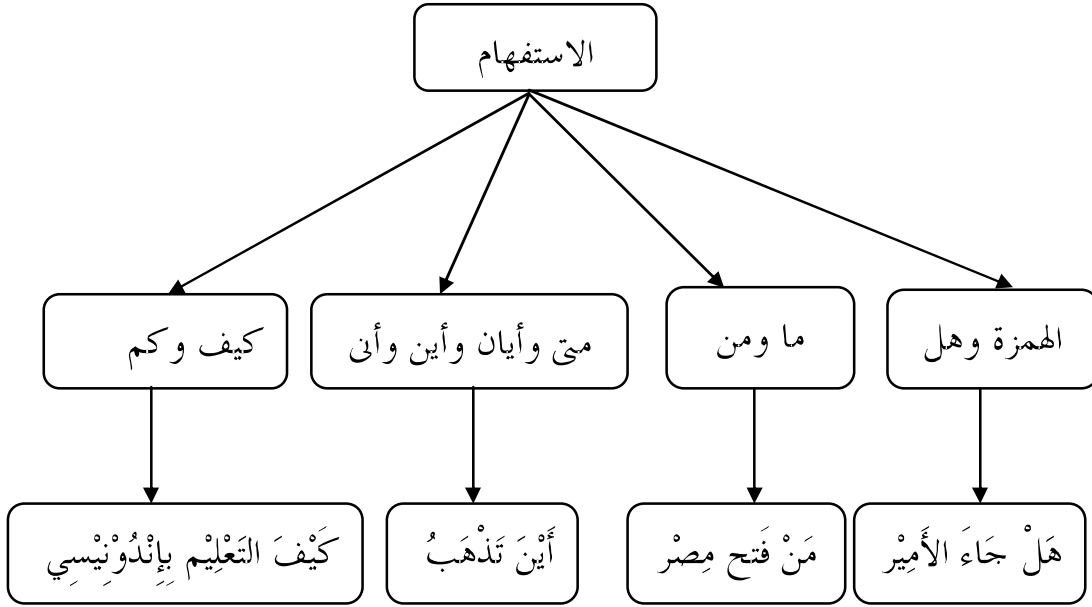
— والاختصاص وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه. قوله تعالى:

(رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)

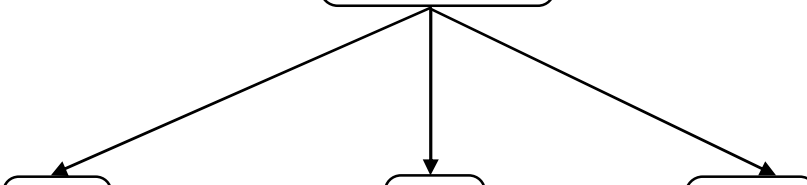




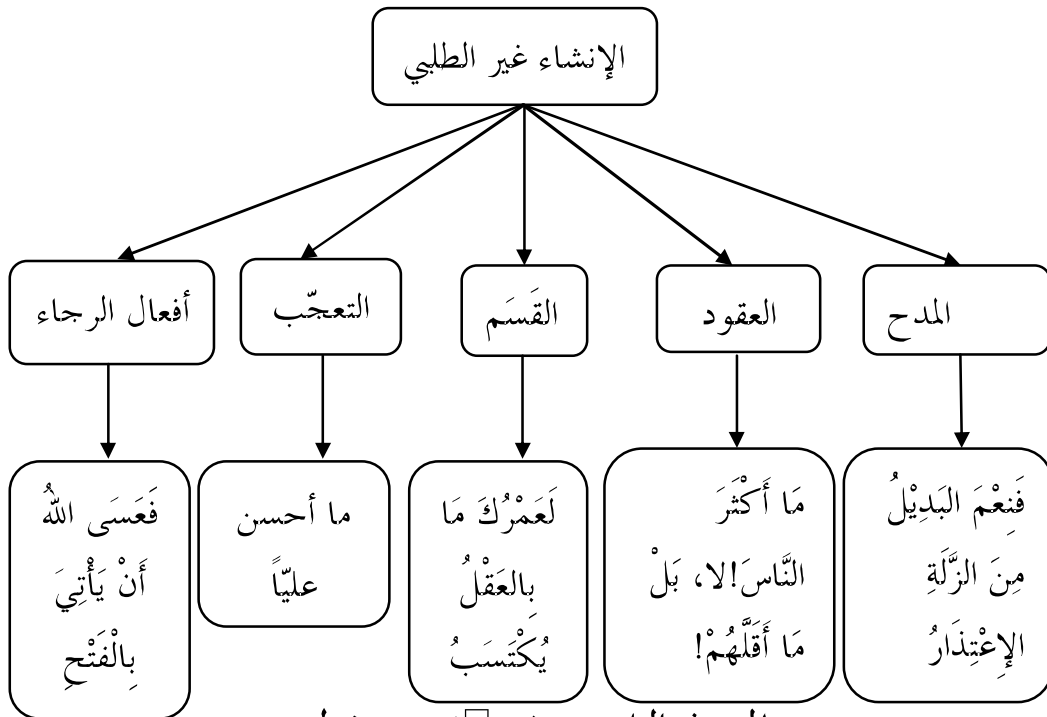




النداء وأدواته



❖ سلسلة الكلام الإنشائي غير الطلبي



المبحث الثاني: سونن □ يري وخطبته

أ. ترجمة سونن □ يري

١. اسمه، ونسبه

وإذا كتبنا نسبه من جهة أبيه فهو رادين باكو Raden Paku محمد عين اليقين بن إسحاق معصوم بن إبراهيم الغازي بن جمال الدين حسين بن أحمد بن عبد الله بن عبد الملك بن علوي بن محمد بن صاحب المزباد بن علي خالي قسام بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى بن محمد الفقيه بن علي العارض بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن علي بن أبي طالب زوج فاطمة بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

وأما من جهة أمه فهو محمد عين اليقين ابن دوي سكاردادو Dewi Sekardadu بن مناك سنبوجو Menak Sembuju بن مناكفراجولا Menak Pragola بن بامبانج تومينجونج Bambang Tumenggung بن وجانا Wijana بن راتو سرلووينوتو Ratu Sarlowinoto بن مانديوانجي Mandiwangi. وكان لسونن □ يري سبعة أولاد وثلاث بنات من زوجته دوي مرتياسيه Dewi Murtiasih ودوي وردة Dewi Wardah.

٢. نشأته وحياته

سونن □ يري هو واحد من الأولياء التسعة الذين أبادوا دين الإسلام في جزيرة جاوى. ومع ذلك له أسماء كثيرة، من بينها رادين باكو Raden Paku ، والسلطان عبد الفقيه، ومحمد عين اليقين، وكذلك جوكو سامودرا Joko Samudra. يرتبط اسمه الأخير شبه الأسطوري لسنواته الأولى، والقصة تبدأ مع ولادته من الزواج من عالم مسلم يدعى مولانا اسحق مع أميرة مملكة جاوى الشرقية Blambangan. أجبر زوجته على التخلي عن الطفل بعد فترة قصيرة من ولادته، ألقته والدته جسمه في البحر مدة أيام حتى أنجاه الله تعالى بالإنقاذ من

قبل البحّارة وحمله إلى الكرسيك Gersik. ولد في جاوى الشرقية Blambangan ومشهور ببانيوواعي Banyuwangi سنة ١٤٤٢ م. وتوفي سنة ١٥٠٦م في كرسيك. ٦٩

نشأ محمد عين اليقين أو سونن □ يري منذ صغيره عند السيدة الكبيرة فيناتيه Pinatih من كرسيك، وتربت معها إلى أن صار شاباً مترعرعاً وعندما شبَّ سونن □ يري تلقى العلوم في معهد أمبيل ديتنا Ampel Denta وهناك صاحب مقدوم إبراهيم بن رادين رحمت وتحابا في الله حق المحبة. كان سونن □ يري من تلاميذ سونن أمبيل المطيع لأمره وعند شبابه عزم سونن □ يري ومقدوم إبراهيم أن سافرا إلى مكة المكرمة ليتعلما علوماً دينية، وفي أثناء الطريق أوقفهما مولانا إسحاق بمالاكا. وتعلما هناك أنواع العلوم التي لا تتعلق بالشؤون الدينية فحسب بل تعلم أيضاً علم الولاية. وبعد فراغهما من طلب العلم نصحهما مولانا إسحاق أن يرجعا إلى منطقة جاوى لنشر دين الإسلام، ثم بحث سونن □ يري موطننا استوى طينه بالطين الذي أتى به أبوه مولانا إسحاق. ٧٠

وبعد ثلاث سنوات من الدراسة مع والده في أتشيه Aceh ومالاكا Malaka، عاد رادين باكو إلى جاوى ووجد موضعاً بكرسيك حيث تساوى نوع الطين بطين والده فأسرع يقيم مسجداً لنشر دين الإسلام، ومنذ ذلك اليوم إشتهر رادين باكو Raden Paku بسونن □ يري وتعرف القرية حوله بكيري.

وبعد مرور السنوات أقام سونن كيري قصرًا فيه دولة تسمى بكيري

٦٩ محمد عين اليقين، مجموعته خطبة الجمعة لسونن كيري بمسجد محمد عين اليقين. تحقيق فطن مشهود بحري (جاكرتا: وزارة

الشؤون الدينية للجمهورية الإندونيسية ٢٠١٠هـ)، ص: ٨

٧٠ Hasyim, Umar. *Sunan Giri dan Pemerintahan Ulama di Giri Kedaton*. (Kudus: Menara Kudus. ١٩٧٦), Hal. ٣٢ ٣٣.

كيداتون Giri Kedaton. وبعد مكثه طويلاً كان اسم سونن □ يري أشهر وأعرف عند الناس من بين أسمائه الأخرى كرادين باكو Raden Paku وجاكا سامودرا Jaka Samudra ومحمد عين اليقين وعبد الفقيه.

٢. خدمات سونن □ يري في الدعوة الإسلامية

(أ). في مجال التربية

جعل سونن □ يري المسجد مركزاً للتربية والتعليم، إجتمع فيه الشيوخ والشبان للإستماع إلى حكايات وقصص مشوقة، ثم صار المسجد مكاناً لصلاة الجماعة والتعرف على المبادئ الأساسية للإسلام وصار المسجد بعد ذلك معهداً حيث بنى سونن كيري سكناً لهؤلاء الذين أرادوا أن يتعلموا منه وسكنوا حول المسجد أو المصلى. هذا النظام معروف في الديانة الهندية بماندالا Mandala كما هو معروف في تاريخ الهندية الجاوية. فمن المدارس الإسلامية تنال منها معنى الإسلام كافة منها تعلم الطلاب عن اللغة العربية كآلة للفهم عن الإسلام والتوحيد الذي هو أساس كل العلوم وعلم الفقه كدستور للفهم عن الشريعة الإسلامية وأنواع العلوم الأخرى كالتفسير والحديث والتاريخ وغير ذلك.

(ب). في مجال السياسة

كان سونن □ يري عضواً من أهل الحل والعقد في المملكة الإسلامية بجاوى عند سلطنة ديماك. أقام سونن □ يري مع الأولياء الآخرين مسجد ديماك سنة ١٤٦٢م، تولى سونن □ يري عن حل المشكلات والاختلافات التي حدثت في الحياة نظراً بأن له علومًا واسعة في الأحكام والشرائع ومثلاً عندما حدث اختلاف بين الشيخ سيبي جينار من جهة والأولياء من جهة أخرى فعندما حكم الشيخ سيبي جينار Syaikh Siti Jenar بالإعدام رأى سونن □ يري أنه كافر عند الناس ومؤمن عند

الله. ٧١

جاء طلاب سونن كيري من خارج جاوى لاسيما المناطق الشرقية من إندونيسيا وهم يطبقون شرائع الإسلام عندما رجعوا إلى بيوتهم أخذوا يساعدون في نشأة دولة إسلامية مثل دولة ماكاسر (Makasar) سنة ١٦٠٣ و (م) وترناتي Ternate (سنة ١٥٠٠ تقريباً) ودولة تيدور Tidore وأمبون Ambon. وبعد وفاة سونن كيري تمكن سلطنة كيري مكانة عظيمة في نشر الإسلام ومركز الروح الديني طوال قرن ونصف.

(ج). في مجال الفنون

وقبل دعوة الأولياء في جاوى ظهرت اعتقادات هندية وبوذية بعيدة عن الإسلام، حاول الأولياء الدعوة على نحو هذه المعتقدات الباطلة بطريقة مشوقة عند الشعب. بلغ سونن كيري دعوته بطرق عديدة منها بالقدوة الحسنة المباشرة عن العبادات والأخلاق التي تلتئم برسالة الإسلام سرّاً أو جهراً.

أبداع سونن كيري الأغاني والأناشيد التي تتضمن تعاليم الإسلام وروحه، فمن أعماله في هذا المجال ما يسمى بـ jelungan و cublek-cublek و suweng و jor ilir-ilir و bandi jerit وغير ذلك.^{٧٢}

ب. خطبة الجمعة لسونن كيري

^{٧١} Baidlowi Syamsuri. *Wali Songo: Penyebar Agama Islam Ditanah Jawa*. Surabaya: Apollo Lestari. ١٩٩٥. Hal. ٧٤

^{٧٢} محمد عين اليقين، مجموعته خطبة الجمعة لسونن كيري بمسجد محمد عين اليقين. تحقيق فطن مشهود بحري (جاكرتا: وزارة الشؤون الدينية للجمهورية الإندونيسية) ٢٠١٠، ص: ١٤

١. تعريف الخطبة

إن الخطبة إحدى وسائل الدعوة إلى الله جل وعلا، وهي من أهم وسائل التربية والتوحيد، لذا فقد كانت جراً من مهمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوة أقوامهم إلى توحيد الله جل وعلا وطاعته، وتحذيرهم من غيبة وبطشة، وأليم عقابه، ليقلعوا عماهم عليه من ضلال وفساد عقدي وخلقي واجتماعي. وما زالت الخطبة -أيضاً- وسيلة ناجحة من الوسائل التي يلجأ إليها المصلحون والعلماء والدعاة والقادة في كل العصور لتحريك العقول، وبعث الثقافة في النفوس للدفاع عن فكرة معينة، أو النهوض بمهمة معينة.^{٧٣}

الخطبة أو الخطابة هي الأسلوب الشري البليغ الذي يوجهه الخطيب إلى السامعين في مقامات متنوعة، وظروف ومناسبات متباينة للتأثير في إدراكهم وإثارة مشاعرهم للإيمان بمبادئه، واجتذابهم للأخذ بآرائه.

وأسلوب الخطبة من حيث نصيبتها من العقل والعاطفة، أو من الإقناع والاستمالة. يختلف باختلاف موضوعها وحال المخاطبين بها. والخطيب البارع هو الذي يجعل أسلوبه الخطابي ملائماً وموافقاً لموضوعه من جانب، وملائماً وموافقاً لحال سامعيه من جانب آخر.

قال شوقي ضيف أن الخطبة تبدأ بحمد الله واستغفاره والتوبة إليه والاستعاذة من شرور النفس وسيئات العمل ونقائصه، وتقترب بالشهادتين، وتوصية المسلمين بعبادة الله وطاعته، كما تقترب بكلمة (أما بعد).^{٧٤}

٢. أجزاء الخطبة

^{٧٣} عبد الغني أحمد جبر مزهر. خطبة الجمعة ودورها تربية الأمة. (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف

والدعوة والإرشاد. ١٤٢٢هـ). ص: ١

^{٧٤} شوقي ضيف. الفن ومداهبه: في النشر العربي. (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠). ص. ٥٥

أجزاء الخطبة ثلاثة، وهي:

أ). المقدمة

بها يفتتح الخطيب موضوعه لا جتذاب انتباه وتهيئتهم إلى الاهتمام به وموضوعه حتى يقابلوا عليه ويرتبطوا به، ويتابعوه في مراحل خطبته. وبها يعرف الفكرة العامة تعريفاً وجيزاً، ومركزاً جذاباً مشوقاً، مراعيًا السلامة ومسهولة.

ب). اللبّ

هو جوهر الخطبة، وفيه تتضح الفكرة، ويتحقق الإقناع، وتقدم الفكرة في مهارة ولباقة، وعرض جذاب مع مراعاة وحدة الموضوع، وترتيب الأفكار، وترتيب منتقياً، فينتقل الخطيب فيه من المجهول إلى المعلوم، ومن الجزئيات إلى الكلّيات، ويهتم بالتدليل، وتنفيذ رأي المخالفين. ويتوقف نجاح الخطيب في خطبته أن يكون ملماً بموضوع خطبته وعارفاً نفسية السامعين.

ج). الخاتمة

فيها يدعم الإقناع، وتقوى الاستمالة. وهي آخر ما يسمعه من الخطيب، وبعدها يكونون معه أو عليه. لذلك يجب على الخطيب أن يلخص آراءه تلخيصاً موجزاً مركزاً في تعبير يثير العواطف ويهزّ المشاعر.

٣. خطبة الجمعة لسونن □ يري

إذا لاحظنا إلى الوصف العام للمخطوطة فنجد أنها مكتوبة على ورق أوربي قديم والورق مطبوع بختم الأسد في الكؤوس Lion in Medallion وهذا النوع يدل على أن هذه الورقة مستعملة في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي. وجدنا هذه المخطوطات في متحف سونن □ يري ب □ رسيك وهي أحد عشر مجلداً لكل مجلد أنواع من الخطبة بحيث أن لكل شهر هجري

خمسة أسابيع تقريباً. أما المجلد الثاني عشر لشهر ذي الحجة فلم يجد المحقق عند الفحص في المتحف. ٧٥

واديوان خطبة الجمعة لسونن □ يري موجودة في كتاب "مجمعة خطب الجمعة لسونن □ يري بمسجد محمد عين اليقين. وهذه الكتاب موجودة في مسجد عين اليقين بكيري كرسيك تحتوي على خمسة وخمسين موضوعاً في أحد عشر شهراً، كما يلي:

- (١). شهر محرم
تتضمن على خمسة مرّات و اثنان وعشرين صفحات.
- (٢). شهر صفر
تتضمن على خمسة مرّات و واحد وعشرين صفحات.
- (٣). شهر ربيع الأول
تتضمن على خمسة مرّات و عشرين صفحات.
- (٤). شهر ربيع الثاني
تتضمن على خمسة مرّات و اثنان وعشرين صفحات.
- (٥). شهر جمادى الأولى
تتضمن على خمسة مرّات و عشرين صفحات.
- (٦). شهر جمادى الثانية
تتضمن على خمسة مرّات و اثنان وعشرين صفحات.
- (٧). شهر رجب
تتضمن على خمسة مرّات و واحد وعشرين صفحات.
- (٨). شهر شعبان
تتضمن على خمسة مرّات و عشرين صفحات.

٩). شهر رمضان

تتضمن على خمسة مرّات و واحد وعشرين صفحات.

١٠). شهر ذي القعدة

تتضمن على خمسة مرّات و تسعة عشر صفحات.

وموضوعات المضمونة في كل خطبة ملائمة بالشهر الذي فيها، فشهر رجب مثلا يتضمن على الكلام عن الإسراء والمعراج، وشهر رمضان ينحصر الكلام عن صوم رمضان. وتبحث الباحثة خطبة سونن □ يري في شهر ربيع الأول التي تتضمن على:

أ. الموت

ولا يعلم متى الرحيل، ولا يتحقق أين المقيّل، ولا يدري على مايقدم، ولا بما عليه في القيامة يحكم. والله لم يأخر عند انقضاء مدّته. ولم يمرّ عند حضور منيته. كما قالى الله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿١٥﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۗ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿١٦﴾). ومعانى هذه الآيات هي:

— (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) اي وما جعلنا لأحد من البشر قبلك يا محمد البقاء الدائم ، والخلود في الدنيا.

— (أفإن مت فهم الخالدون)؟ اي فهل اذا مت يا ايها الرسول سيخلدون بعدك في هذه الحياة؟ لا لن يكون لهم ذلك ، بل كل الى الفناء ، قال المفسرون : هذا رد لقول المشركين [شاعر نتربص به ريب المنون] فأعلم تعالى بأن الانبياء قبله ماتوا، وتولى الله دينه بالنصر والحياطة ، فهكذا نحفظ دينك وشرعك.

— (كل نفس ذائقة الموت) اي كل مخلوق الى الفناء ، ولا يدوم الا الحى القيوم.

ب. يوم القيامة.

كان الموت يأتي بغتة، كما قال الله تعالى: (بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٥٦﴾). ومعاني هذه الآيات هي: بل تأتيهم الساعة فجأة، فتدهشهم وتحيرهم. فلا يقدر على صرفها عنهم، ولا يمهلون ويؤخرون لتوبة واعتذار.

وقال الله تعالى: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَمِيَّتُونَ ﴿١٥٧﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَحْتَصِمُونَ ﴿١٥٨﴾. ومعنى هذه الآية هي: إنك يا محمد ستموت كما يموت هؤلاء، ولا يجلد أحد في هذه الدار. ثم تجتمعون عند الله في الدار الآخرة، وتحتصمون فيما وقع بينكم من المظالم، وأمر الدنيا والدين، ويفصل بينكم أحكم الحاكمين، الحكم العدل الذي لا يظلم عنده أحد!.

ج. يوم الحساب.

إن الله يحكم على الناس أعمالهم، فمن مشور بتخلفه كالح، غاد إلى الجحيم وأهوالها رايح. كما قال الله تعالى: (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿١٥٩﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿١٦٠﴾ وَخُنُوقٌ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٦١﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿١٦٢﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٣﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿١٦٤﴾ فَرُوحٌ وَرِسْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ ﴿١٦٥﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿١٦٦﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿١٦٧﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴿١٦٨﴾ فَتُزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ ﴿١٦٩﴾ وَتَصْلِيَةٌ

حَيِّمٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٣٧﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٣٨﴾. ومعاني هذه

الآيات هي:

– (فلولا إذا بلغت الخلقوم) أي فهلا إذا بلغت الروح الخلقوم ، عند معالجة سكرات الموت.

– (وأنتم حينئذ تنظرون) أي وأنتم في ذلك الوقت تنظرون إلى المختضر، وما يكابده من شدائد وأهوال.

– (ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون) أي ونحن بعلمنا وإطلاعنا أقرب إلى الميت منكم، ولكن لا تعلمون ذلك، ولا تبصرون ملائكتنا الذين حضروه لقبض روحه، قال ابن كثير : ومعنى الآية : ملائكتنا أقرب إليه منكم ، ولكن لا ترونهم.

– (فلولا إن كنتم غير مدينين) أي فهلا إن كنتم غير مجزيين بأعمالكم كما تزعمون.

– (ترجعونها إن كنتم صادقين) أي تردون روح هذا الميت إلى جسده ، بعد ما بلغت الخلقوم.

– قال ابن عباس : (غير مدينين) أي غير محاسبين ولا مجزيين.

– قال الخازن : أجاب عن قوله : (فلولا إذا بلغت الخلقوم) وعن قوله : (فلولا

إن كنتم غير مدينين) بجواب واحد وهو قوله : (ترجعونها إن كنتم صادقين)

ومعنى الآية: إن كان الأمر كما تقولون، أنه لا بعث. ولا حساب، ولا إله

يجازي، فهلا تردون نفس من يعز عليكم إذا بلغت الخلقوم؟ وإذا لم يمكنكم

ذلك فاعلموا أن الأمر إلى غيركم، وهو الله تعالى فأمنوا به. ثم ذكر تعالى

طبقات الناس عند الموت وعند البعث، وبنن درجاتهم في الآخرة.

— (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) أي فأما إن كان هذا

الميت من المحسنين ، السابقين بالدرجات العلا ، فله عند ربه استراحة ورزق

حسن ، وجنة واسعة يتنعم فيها، قال القرطبي: والمراد بالمقربين السابقون

المذكورون في أول السورة.

— (وأما إن كان من أصحاب اليمين) أي وأما إن كان المحتضر من السعداء أهل

الجنة، الذين يأخذون كتبهم بأيمهم.

— (فسلام لك من أصحاب اليمين) أي فسلام لك يا محمد منهم ، لأنهم في راحة

وسعادة، ونعيم دائم.

— (وأما إن كان من المكذبين الضالين) أي وأما إن كان المحتضر من المنكرين

للبعث، الضالين عن الهدى والحق.

— (فتزل من حميم) أي فضيافتهم التي يكرمون بها أول قديمهم ، الحميم الذي

يصهر البطون لشدة حرارته، قال في التسهيل: التزل أول شيء يقدم للضيف.

— (وتصلية جحيم) أي ولهم إصلاء بنار جهنم، وإذاقة لهم من حرها. (إن هذا هو

حق اليقين) أي إن هذا الذي قصصناه عليك يا محمد من جزاء (السابقين،

والسعداء، والأشقياء)، هو الحق الثابت، الذي لا شك فيه ولا ريب، وهو عين

اليقين الذي لا يمكن انكاره.

– (فسبح باسم ربك العظيم) أي فتره ربك عن النقص والسوء، وعمّا يصفه به الظالمون، ولما نزلت هذه الآية الكريمة قال النبي (ص): "اجعلوها في ركوعكم".^{٧٦}

الفصل الثالث

منهجية البحث

أ. مدخل البحث ونوعه

من المدخل كان هذا البحث من البحث الكيفي أو النوعي الذي من أهم سماته أنه لا تتناول بياناته عن طريقة معالجة رقمية إحصائية. أما من حيث نوعه فهذا البحث من نوع البحث التحليل البلاغي.

ب. بيانات البحث ومصادرها

أما بيانات هذا البحث فهي الكلمات أو الجمل أو النصوص التي تدل على الكلام الإنشائي. وأما مصادر هذه البيانات فهو الخطبة الجمعة لسونن □ يري شهر ربيع الأول.

ج. أدوات جمع البيانات

أما في جمع البيانات فيستخدم هذا البحث الأدوات البشرية أي الباحثة نفسها. مما يعني أن الباحثة تشكل أداة لجمع بيانات البحث.

^{٧٦} محمد علي الصّابوني. صفوة التفاسير: تفسير القرآن الكريم. (بيروت لبنان: دار الفكر، ٢٠٠١). ص. ٢٩٧ ٢٩٨